فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا بالراي اتوكم في دياركم وقراركم فلم
يفلت منكم احد الا شريد افتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله
لا يفلت منكم احد وقيل مر بابي سفيان ركب من عبد القيس يريدون
المدينة للميرة فجعل لهم حمل بعير من زبيب ان يثبطوهم فكره المسلمون
الخروج فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لاخرجن ولو لم يخرج معي
احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل وقيل هي
الكلمة التي قالها ابرهيم عليه السلام حين القي في النار حتى وافوا بدرا
واقاموا بها ثماني ليال وكانت معهم تجارات فباعوها واصابوا خيرا ثم
انصرفوا الى المدينة سالمين غانمين ورجع ابو سفيان الى مكة فسمي
اهل مكة جيشه جيش السويق وقالوا انما خرجتم لتشربوا السويق
فالناس الاولون المثبطون والاخرون ابو سفيان واصحابه فان قلت
كيف قيل الناس ان كان نعيم هو المثبط وحده قلت قيل ذلك لانه من جنس
الناس كما يقال فلان يركب الخيل ويلبس البرود وما له الا فرس واحد
وبرد واحد ولانه حين قال ذلك لم يخل من ناس من اهل المدينة يضامونه
ويصلون جناح كلامه ويثبطون مثل تثبيطه فان قلت الام يرجع
المستكن في فزادهم قلت الى المقول الذي هو ان الناس قد جمعوا لكم
فاخشوهم كانه قيل قالوا لهم هذا الكلام فزادهم ايمانا او الى مصدر قالوا
كقولك من صدق كان خيرا له او الى الناس اذا اريد به نعيم وحده فان
قلت كيف زادهم نعيم او مقوله ايمانا قلت لما لم يسمعوا قوله واخلصوا عنده
النية والعزم على الجهاد واظهروا حمية الاسلام كان ذلك اثبت ليقينهم
واقوى لاعتقادهم كما يزداد الايقان بتناصر الحجج ولان خروجهم على اثر
تثبيطه الى وجهة العدو طاعة عظيمة والطاعات من جملة الايمان لان
الايمان اعتقاد واقرار وعمل وعن ابن عمر رضي الله عنهما قلنا يا رسول الله
ان الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى
يدخل صاحبه النار وعن عمر رضي الله عنه انه كان ياخذ بيد الرجل فيقول
قم بنا نزدد ايمانا وعنه لو وزن ايمان ابي بكر بايمان هذه الامة لرجح به
حسبنا الله محسبنا الله اي كافينا يقال احسبه الشيء اذا كفاه والدليل
على انه بمعنى المحسب انك تقول هذا رجل حسبك فتصف به النكرة لان اضافته بمعنى محسب
لكونه في معنى اسم الفاعل غير حقيقية ونعم الوكيل ونعم الموكول اليه هو
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله
والله ذو فضل عظيم فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله وهي السلامة
وحذر العدو منهم وفضل وهو الربح في التجارة كقوله تعالى ليس عليكم جناح
ان تبتغوا فضلا من ربكم لم يمسسهم سوء لم يلقوا ما يسوءهم من كيد عدو
واتبعوا رضوان الله بجراتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم
بالتوفيق فيما فعلوا وفي ذلك تحسير لمن تخلف عنهم واظهار خطاء رايهم

حيث

حيث حرموا انفسهم ما فاز به هولاء وروي انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله
ثواب الغزو ورضي الله عنهم انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم
وخافون ان كنتم مؤمنين الشيطان خبر ذلكم بمعنى انما ذلكم المثبط هو الشيطان
ويخوف اولياءه جملة مستانفة بيان لتثبيطه او الشيطان صفة لاسم الاشارة
ويخوف الخبر والمراد بالشيطان نعيم او ابو سفيان ويجوز ان يكون على تقدير
حذف المضاف بمعنى انما ذلكم قول الشيطان اي قول ابليس لعنه الله يخوف
اولياءه يخوفكم اولياءه الذين هم ابو سفيان واصحابه ويدل عليه قراءة ابن عباس
رضي الله عنهما وابن مسعود رضي الله عنه يخوفكم اولياءه وقوله فلا تخافوهم
وقيل يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج مع رسول الله عليه السلام فان قلت
فالام رجع الضمير في فلا تخافوهم على هذا التفسير قلت الى الناس في قوله
ان الناس قد جمعوا لكم فلا تخافوهم فتقعدوا عن القتال وتجبنوا وخافون
فجاهدوا مع رسولي وسارعوا الى ما يامركم به ان كنتم مؤمنين يعني ان الايمان
يقتضي ان تؤثروا خوف الله على خوف الناس ولا تخشون احدا الا الله
ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله
الا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب عظيم يسارعون في الكفر
يقعون فيه سريعا ويرغبون فيه اشد رغبة وهم الذين نافقوا من المتخلفين
وقيل هم قوم ارتدوا عن الاسلام فان قلت فما معنى قوله ولا يحزنك ومن
حق الرسول ان يحزن لنفاق من نافق وارتداد من ارتد قلت معناه
لا يحزنك خوف ان يضروك ويعينوا عليك الا ترى الى قوله انهم لن يضروا الله
شيئا يعني انهم لا يضرون بمسارعتهم في الكفر الا انفسهم وما وبال ذلك
عايدا على غيرهم ثم بين كيف يعود وباله عليهم بقوله يريد الله ان لا يجعل لهم
حظا في الاخرة اي نصيبا من الثواب ولهم بدل الثواب عذاب عظيم وذلك
ابلغ ما ضر به الانسان نفسه فان قلت هلا قيل لا يجعل الله لهم حظا في الاخرة
واي فايدة في ذكر الارادة قلت فايدته الاشعار بان الداعي الى حرمانهم
وتعذيبهم قد خلص خلوصا لم يبق معه صارف قط حين سارعوا في الكفر
تنبيها على تماديهم في الطغيان وبلوغهم الغاية فيه حتى ان ارحم الراحمين
يريد ان لا يرحمهم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا
ولهم عذاب اليم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اما ان يكون تكريرا لذكرهم
للتاكيد والتسجيل عليهم بما اضاف اليهم واما ان يكون عاما للكفار والاول
خاصا فيمن نافق من المتخلفين او ارتد عن الاسلام او على العكس وشيئا
نصب على المصدر لان المعنى شيئا من الضرر وبعض الضرر ولا يحسبن
الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما
ولهم عذاب مهين الذين كفروا فيمن قرا بالتاء نصب وانما نملي لهم خير لانفسهم
بدل منه اي ولا تحسبن ان ما نملي للكافرين خير لهم وان مع ما في حيزه
ينوب عن المفعولين كقوله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون وما مصدرية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)